مقدمة

الخلفية النظرية

الإطار العام للمحور

ـ **الدائرة**: منذ التاريخ المعروف والمتداول، أُغلق على النساء في المنزل وجواره المحدّدين سلفاً [العائلة ـ القرابة ـ الجيرة... إلخ]؛ فأُلزمن بدائرة مغلقة تحدّد بدائرة «الخاص».

ـ **الوظيفة**: ضمن هذه الدائرة كرسّن لأعمال [أشغال منزلية، أمومة وتربية، إغواء ايروتيكي]؛ وقد التصقت هذه الأعمال أو ترافقت معها أو ساندتها أو تذرّعت بها... صفات الدونية، السلبية، التلقي: نجمعها كلها تحت كلمة وظيفة «**الموضوع**».

تغيرت الأوضاع حديثاً: فبأوقات مختلفة وطرق متباينة، خرجت النساء إلى دائرة «**العام**» [الحضور والمشاركة في السياسة والجمعيات والمدرسة والعمل وأماكن اللهو... إلخ]؛ ثم تبوّأن وظيفة «**الذات**» [التمرّد على السيادة الرجالية، صنع المصير، المبادرة، المشاركة... إلخ].

هذا التغير لأوضاع النساء أوجدهنّ أمام حالات جديدة وغريبة عن الدائرة والوظيفة القديمتين: فمن دائرة «**الخاص**» ووظيفة «**الموضوع**»، قفزن إلى دائرة «**العام**» ووظيفة «**الذات**».

فإذا استثنينا السلطة البطريركية المباشرة التي تآلفت معها المرأة ضمن دائرة «**الخاص**» في العائلة، تبدو النساء غريبات عن السلطات المتداولة في الدائرة والوظيفة الجديدتين عليها؛ مع أنها سلطات تعود إلى الحقبة القديمة عندما كنّ «**موضوعاً**» و«**خاصاً**».

شيء ما غامض، عباراته عسيرة الصياغة [أحياناً مستحيلة]، مثير للخوف والفضول.. يستدعي الولوج، السؤال، التدقيق، الغوص في عوالم غير مسبورة: وهذا «الشيء» يتطلب وقفة تأملية، بحثية، ميدانية، نظرية... وربما سيرة ذاتية خاصة؛ كلها، أو بعضها، يحاول الإجابة على التساؤلات التالية، أو حتى استنباط تساؤلات أخرى لم تأت في بالنا:

١ ـ تاريخياً

أ ـ بالتعارض مع البطريركية، أساس السلطة الهرمية ـ القهرية القائمة الآن، أستعيد مؤخراً النقاش حول المطريركية: ومفاده، هل وجدت فعلاً سلطة من هذا القبيل ـ المطريركي ـ أم لا؟ إن وجدت، فما هو نمط العلاقات الذي أرسته؟ وإن لم تكن هذه «سلطة» بالمعنى المتعارف عليه، فهل يمكن تتبّع أسس استمراريتها، في حال مال النقاش نحو أرجحية وجودها؟

مثلاً: هل يمكننا القيام ببحث يغطي هذا النقاش المتجدّد، تُستجلى منه خيوطه الأساسية، محاججته، أو حتى المضامين غير المعلنة التي تحملها كل وجهة نظر؟

ب ـ أثناء الحقبة الطويلة من اعتزال النساء، هل نَمتْ أو تبلورت بمؤازرتها أنماط من السلطة، هي بالضبط سلطة الموضوع/ الخاص؟ أي، بمعنى اخر سلطة المحجوبات عن النظر وفي الآن عينه مصدراً ايروتيكياً؟ إن وجدت هذه السلطة، فهل يمكن وصفها، بسماتها الداخلية والياتها النفسية؟ وربما السوسيو ـ انثربولوجية؟

مثلاً: استكشاف سلطة ما عبر نصوص كلاسيكية أدبية [ألف ليلة وليلة] أو انثربولوجية [مونوغرافيات ـ لحقبة محدّدة حول زاوية معينة] أو متابعة مساراً ميدانياً راهناً... إلخ.

٢ ــ راهناً

أ ـ إلى أيّ حدّ يمكن القول بأن النساء تخطّين دائرة «**الخاص**» ووظيفة «**الموضوع**»؟ وهل يمكننا فعلاً الادعاء بأننا حيال واقع غير مألوف تتداخل فيه الدائرة القديمة ووظيفتها بجديداتها؟ هل من طريقة لقياس ذلك؟ هل يكفي مثلاً قياس التواجد الأفقي (العدد) أو العامودي (مراكز القرار)؟

مثلاً: ما الحائل دون تخطي هذا الواقع، الهجين ربما؟ هل من دور تلعب فيه السلطات بإختلاف أنماطها الثقل الأساس في ترسيم هذا الواقع؟ يمكن مثل اخر ـ القيام بمونوغرافيا تتابع مفاصل التشابك هذا، أو بحث حول التصورات للنساء أنفسهن المنخرطات في الدائرة والوظيفة الجديدتين، أو بدراسة ميدانية لأوليات العمل التنظيمي الداخلي لبعض الجمعيات النسائية... إلخ.

ب ـ إذا أقرينا بأن النساء بحكم وضعيتهنّ هنّ هدفاً خاصاً لأية سلطة، فهل يمكن وصف الآلية الداخلية لهذا الاستهداف؟ وإذا أضفنا إلى هذا الإقرار بأن نمط الصلة بهنّ هو الوسيط المفضل لتوصيف أية سلطة بمرماها: أي جنسنة [Sexualisation] **العلاقة مثلاً**: السلوك والخطاب المتشاكل [analogue] مع الجنسي، والذي يسلكه أي منتصر مع مهزوم أو العكس:

عبارات «اغتصاب» فلسطين «رجولة» القتال، «رخاوة» الشرق، «انثنة» الشرق... إلخ. فهل يمكن وصف الالية التي تحتكم إليها أية سلطة في عملية جنسنتها لعلاقتها بالنساء؟.

مثلاً: يمكن القيام ببحث «نظري»، أو مونوغرافي، أو تحقيق ميداني في أي من مجالات العام، تُحصي وتحلل وتعود فتركّب أنماط وأشكال الجنسنة: وذلك من زوايا مختلفة، منها مثلاً: الخطاب أو النص، أو الايماءة أو السلوك... إلخ.

ت ـ هل يوجد حالياً سلوكاً، أو قل ردة فعل نسائية إزاء السلطات؟ ترفضها، تقاومها أو ترغبها؟ أو تبتدع عوالم خارجة عن نطاقها حماية لنفسها؟ أو تتكيف معها؟ أو تستنبطنّ الالية المتبعة والسائدة لبلوغها؟ أو تركب بشيء من التعقيد الشديد بين وضعها القديم [**موضوع/ خاص**] والوضع «**الجديد**» [**ذات/ عام**] بغية نيلها؟

مثلاً: وصف مسار «سلطوي» لامرأة أو لنساء، أو علاقتها ضمن هيئة معينة بسلطات هذه الهيئة [حزب، جمعية، مؤسسة... إلخ]؛ أو بحث إحصائي، مع عدد من النساء حول الذي حال دون بلوغهنّ ما يصبون إليه من سلطة، أو العكس: أي وصف للطرق والوسائل التي اعتمدتها في حال نجاحها بلوغ هذه السلطة.

٣ ـ استشراف

ـ إن التفاعل مع أنماط السلطات، سواء في الخصومة أو المحاباة، هل هو قادر على خلق نماذج جديدة من المرجعية لا تمليها البطريركية الهرمية؟ أو ربما ليست بحاجة أصلاً إلى نماذج عندما يبلغ التفاعل أقصاه؟

ـ أو هل ينجم من التقاء النساء مع واقع ووظائف الرجال أنماطاً جديدة (androgyne) تتداخل فيها صفات الجنسين لتعطي شيئاً آخر؟

ـ أم تعود النساء، بفضل اختراقهنّ لدائرة العام (المتزايدة في الاونة الأخيرة)، وبدون فلسفة خاصة لهذا الاختراق... إلى ما يشبه مطريركية مزعومة تكون فيها السلطة مطواعة لحاجات الإنسان العميقة بدل أن يكون الإنسان مادة هذه السلطة وذريعتها؟ أم ان هذا وذاك ليس سوى يوتوبيا، اثبت أخواتها من اليوتوبيات خراباً ليس إلاّ؟.